العدد ١٩ تشرين الثاني ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أسس التأويل عند شيلارماخر من الفهم اللغوي إلى الفهم النفسي

م.م. آيـــات رياض عبد الكريم
جـــامعة بغداد/ كليـــــة الآداب /قســـم الفلسفة

مقـــدمـــة

سـوف اتنـاول فـي هـذا البحـث موضـوع فـي غايـة الأهميـة وهـو الفلسـفة التأويليـة عنـد شـيلار مـاخر ..... بدايـة كلامـي نسـتطيع ان نقـول بـان ممارسـات التأويليـة انهـا قديمـة جـدا حيـث كانـت تـرتبط بـالفهم الأول للإنسـان لأي ظـاهرة تحـيط بـه ، وبعـدها تحـول لفهـم النصـوص الدينيـة ، وان جـذور التأويليـة كانـت فـي العصـر الحـديث علـى يـد شيلارماخر ولكن ثبوتها كان في الفترة المعاصرة

شـيلارماخر عـرف التأويليـة علـى انهـا فـن الفهـم أي انـا افهـم كيـف تـتم عمليـة الفهـم مـن حيـث اعتمـاده علـى منطلقـات (اللغـة ، الخطـاب، الـذات) وان لا تقتصـر التأويليـة علـى النصـوص الدينيـة مهمـا كانـت فـي العصـور الوسـطى انمـا علـى يـد شـيلارماخر أصبحت تشمل النصوص الأدبية والفنية والقانونية والفلسفية وغيرها .

لـدى شـيلارماخر دائرتـان فـي التأويـل وهـي (النحويـة اللغويـة) (السـيكولوجية) حيـث تهـدف الـدائرة اللغويـة الـى تفكيـك بنيـة الـنص ومعرفـة كاملـة للغـة ، امـا الـدائرة السـيكولوجية يجـب علـى القـارئ فهـم الظـروف المحيطـة بالكاتـب التـي أدت بـه الـى انتاج هذا النص أي (فهم النص كما يفهمه مؤلفه)

إشكالية البحث

تعتبـر نظريـة شـيلارماخر فـي التأويـل نظريـة أساسـية فـي فهـم النصـوص، علـى الـرغم مـن وجـود بعـض الجـدل حـول مكانتـه كمؤسـس لعلـم التأويـل. ومـع ذلـك فـإن موقـف شـيلايماخر مـن التفسـير يمكـن مقارنتـه بموقـف أرسـطو مـن المنطـق الأرسـطي، حيـث أسـس نظريـة عامـة لفهـم النصـوص لـذا لكـل مـا تقـدم نسـتطيع ان نوضـح مـاهي نظريـه التأويل عند شيلارماخر؟ وما مدى نجاحه في تطبيقه ؟

منهجية البحث

مـن اجـل الوصـول الـى المكانـة التـي يتمتـع بهـا الموضـوع ، سـنحاول اعتمـاد المنـاهج الأنسـب وهـي التـاريخي و الوصـفي ، مـن حيـث المـنهج التـاريخي سـنتعمق بالبحـث فـي جـذور التأويـل منـذ نشـأته وحتـى العصـر الحـديث ،امـا المـنهج الوصـفي حيـث نـتمكن

من خلاله وصف النظريات والغوص بأعماق تفاصيلها للوصل للفهم الكامل للموضوع.

هيكلية الدراسة

يحتوي بحثي على فصل مكون من أربعة مباحث مقسمه على النحو الاتي :-

المبحث الأول :- لغةً واصطلاحا اتناول به التأويل من الجانب اللغو والاصطلاحي وتوضيح معاني الكلمة .

المبحث الثاني :- مفهوم التأويلية عند شيلارماخر حيث اتناول به طريقة توضيح فن الفهم والوصول الى المعنى .

المبحث الثالث :- دوائر التأويل عند شيلارماخر لأهميتها في وضع القارئ محل المؤلف في فهم النص .

المبحث الرابع :- الانتقادات التي واجهها شيلارماخر من بعض الفلاسفة وكيفية الرد والدفاع عن نظريته .

الفصل الأول

المبحث الأول التأويل لغةً واصطلاحاً

التأويل من الانشقاق اللغوي

رغم أن المصطلح له معاني متعددة، إلا أنه لا بد من رصد وشرح الجوانب اللغوية لكل من هذه المعاني ويمكن للقواميس أن تقدم تعريفات لـ "التأويل" في لغات مختلفة، ولكل منها مجالها الخاص في التأويل ، كما يتبين من ثراء اللغة العربية واتساع نطاقها كما أن موضوع التأويل من الاتساع بحيث يحتل صفحات كثيرة من كتب التأويل كما توجد أيضًا خلافات وآراء مختلفة حول معنى "التأويل"، مما يجعله عملية معقدة في دراسات الاتصال يعد التأويل أمرًا بالغ الأهمية لأنه يزيل الشك والغموض من الكلمات والأفعال الإشكالية الناجمة عن تعقيد اللغة وقبل أن أتطرق إلى محور بحثي، الذي يدور حول التأويل، لا بد من دراسة الجوانب اللغوية والمصطلحية للتأويل. فـ "التأويل مأخوذ من الأوائل وهو الرجوع او من الايالة وهي السياسة ، وكان المؤول للكلام ساسة حتى وصل الى المراد منه " (سعد، ٢٠١٠، صفحة ٢٣٦) .

ويقال أيضا ان " التأويل تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهرة ام خالفه ،ان المراد به نفس الكلام ، فان كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب زان كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، اما عند المتأخرين من العلماء فالتأويل هو

صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، واليوم قد اتسع مفهوم التأويل في الفكر العلماني حداثيا كان او ما بعد حداثي ليتجاوز كل حد فقد اطلق العنان لكل قارئ انيحكم رايه في النص القرآني عبر مصطلحات مستوردة تتيح له ذلك وسياتي الحديث عن ذلك بما يجليه" (سعد، ٢٠١٠، صفحة ٢٣٦)

التأويل من الانشقاق الاصطلاحي

أتت "لفضة هيرمينوطيقا hermeneutque مشتقة من اليونانية hermeneia أي فن التأويل " (قارة، ١٩٩٨، صفحة ٥)

ان "التأويل هو استخلاص المعنى الكامن انطلاقا من المعنى الضاهر وصولا الى المعنى الباطن وان من اهم المجالات التي يمارس فيها منهج التأويل النص الديني الذي كان يحتوي على رموز واستعارات ولا يخلو في الكثير من الأحيان من النصوص ولكن منهج ينصب على نصوص أخرى غير النص الديني مثلا التأويل في الادب في الفلسفة في الشعر والقانون، كما اصبح التأويل كذلك الطريقة المثلى التي يعتمدها التحليل النفسي ليس اغوار اللاشعور انطلاقا من معاينه التصرفات اليومية العادية من الزلات والهفوات والنسيان ومن تفسير الإسلام " (سعيد، ١٩٩٤، صفحة ٩٠؛ ينظر)

يقول ارسطو " الاثبات هو بيان ان شيئا ما يتعلق بشيء اخر والنفي بيان ان شيئا ما منفصل عن شيآ اخر "فكل خطاب يقول شيآ بخصوص شيء معين يؤول في نهاية الامر الى قول شيآ اخر ان الكلمة الدالة هي اذن تأويل" (قارة، ١٩٩٨، صفحة ٧؛ ينظر)

الفصل الأول

المبحث الثاني مفهوم التأويلية عند شيلارماخر

مدخل الى علم التاويل

اتسم الفكر الكتابي في العصور الوسطى بالتفسير، حيث كان مفكرو الكتاب المقدس منشغلين دائمًا بتفسير الكلمات الإلهية المعلنة للأنبياء. لذلك يتم تقديم الحقيقة دائمًا إلى العقل البشري من خلال الذات المؤلفة حتى يتم إدراكها من خلال التأويل. على عكس علماء الكتاب المقدس، لم يكن الفلاسفة اليونانيون مهتمين بتفسير المعاني المخصصة للأشياء؛ وبدلاً من ذلك، كانوا مخلصين بكل إخلاص لفهم الواقع الأساسي للعالم الخارجي الذي تم تخصيصه لهم بشكل موضوعي. إن الحقيقة التي كان الفلاسفة اليونانيون يبحثون عنها هي الحقيقة التي لا مؤلف لها، أي الحقيقة نفسها

المخفية وراء الجوهر حيث" تطور علم التأويل الحديث كفلسفة التقليد في هذا التصوير لشلايرماخر باعتباره تأويليا، فإن العامل الأكثر أهمية هو كيفية تحديد الثنائية الفلسفية بين الذات والموضوع للعقل العارف والعالم الذي يجب معرفته من خلال العلاقة التأويلية الثلاثية للمؤلف والنص والمترجم كونه موضوعا فلسفيا إن شلايرماخر كان يأخذ العالم الموضوعي للمعادل الثنائي الفلسفي للنص المعطى موضوعيا للثالوث التأويلي لا يزال متعاليا هو وجود المؤلف في هذا التكافؤ الدلالي بين النص باعتباره موضوعا إنسانيا - والعالم حاملا للمعنى - تفسيرا باعتباره موضوعًا للمعرفة الإنسانية، يكمن الفرق بين أفعال التفسير والمعرفة في حقيقة أن التأليفية في حالة الأخير قد تكون غير ذات صلة بينما في الحالة الأولى، يتم تجسيد المعنى بشكل أساسي من قبل المؤلف" (Afaki, 2022; see)

لقد اعتبر هذه البداية الكتابية لخطابه التوضيحي حيث قام بتغيير القالب عند تلخيص مشكلة التأويل – كيف نصل بشكل ذاتي إلى الحقيقة حول معنى أي نص يشكل الثقافة؟ النص عبارة عن بيان حول موضوع ما، سواء كان بيانًا شفهيًا، أو بيانًا مكتوبًا، أو ظاهرة اجتماعية، وما إلى ذلك. ومن أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي لعبارة ما، يجب على المترجم أن يقفز بشكل حدسي إلى ذهن المؤلف الذي جسد الفكرة في النص. إن جاذبية شلايرماخر البديهية لنفسية المؤلف من أجل تفسير نص معين بشكل حقيقي تجعل علم التأويل الخاص به رومانسيًا. وفي العلاقة بين تفسيراته، فإن هذا الفعل الرومانسي، أي استبدال النص المقدس بالكيان الإلهي بالنطق العادي لموضوعات عادية، هو الفعل الفلسفي للخطاب بأكمله، والذي سيلجأ إليه شلايرماخر الآن إلى حدسه الخاص من أجل للتعرف على المعنى الحقيقي لكلام معين. ومن الواضح أن هذا السلوك المتعصب والفلسفي يجعله أقرب إلى الفيلسوف منه إلى المفكر الكتابي. يهدف هذا العمل إلى الكشف عن أداة التحول الفكري لشلايرماخر ، التي غيرت مسار الخطاب التفسيري من الكتاب المقدس إلى الرومانسية. كان يعتقد أن الاتجاه التفسيري من الكتاب المقدس إلى النص العام لم يكن نقطة تحول تلقائية حيث لا ينبغي لها أن تهتم بالتغيير، لكنها مدينة بذلك. (Afaki, 2022; see)

مفهوم التأويل عند شيلارماخر

الجذر الأول للتأويل في الفلسفة الحديثة كان مع شيلارماخر حيث ارتبط علم التأويل في الأصل بالنصوص الدينية لأنها كانت نصوصًا تحتاج إلى الفهم أو

الممارسة. وعندما أصبحت سلطة الكنيسة هي المهيمنة في العصور الوسطى، صادرت النصوص الدينية. أي جهد لتفسير نص ديني. وظهر المنهج التأويلي كوسيلة لمقاومة الفكر. توفر لنا الكنيسة وسيلة للسعي في تفسير النصوص الدينية من أجل تفسير النصوص الأدبية والفلسفية وغيرها "حيث ان "شيلارماخر في فهمه للتأويل يتجنب خطا النظريات التأويلية السابقة لأنها كانت تفتقر الى مبادى لذلك فان ينطلق شيلارماخر من المفاهيم الأكثر عموما وهي الفهم والخطاب واللغة والذات المتكلمة ، يبدا شيلارماخر البحث عن مصدر فن التأويل فيجده في ظاهره سوء الفهم من حيث انها تثير الحاجة الى الفهم وتلك الحاجة تتحول الى فن اذا استطعنا ان نتزود بشروط الفهم " (قارة، ١٩٩٨، صفحة ٤٤)

يرى شيلارماخر انه لا يجود علم التأويل كفن التفاهم كمجال عام بل هناك عدد وافر من التاويل المختص هذا التأويل البرنامجي الذي افتتح به شيلارماخر محاضراته حول التأويل في عام ١٨١٩ يعلن في جملة واحدة هدفه الأساسي تأطير التأويل العام على انه فن الفهم ، ادعى شيلارماخر ان هذا الفن هو في جوهرة نفسه سواء كان النص وثيقة قانونية او كتاب ديني او عمل ادبي بالتأكيد هناك اختلافات بين هذه الأنواع المختلفة من النصوص ولهذا السبب يطور كل تخصص أدوات نضريه لمشاكله الغربية ولكن تحت هذه الاختلافات تكمن الوحدة الأكثر جوهريه . (palmer, 1969, p. 84)

حيث " عقد شيلارماخر التأويل ليكون مرتبطا بالإنسان الملموس والسابق والعامل في عملية فهم الحوار وعندما نبتعد عن العقلانية والميتافيزيقيا والأخلاق ونفحص الوضع الملموس والفعلي المتورط في التفاهم حتى فن التفسير الذي شكل جزءا كبيرا من النظرية التأويلية اعتبره شيلارماخر خارج التأويل بمجرد ان يصبح التفسير اكثر من خارج الفهم يصبح فن العرض . (palmer، ١٩٦٩، صفحة ٨٥)

اذا عدنا للعصور الوسطى نجد عند "اوغسيطن مثلا ولغرض الحصول على التوضيح على القارئ ان ينضر الى السياق الواسع للنص بالإضافة الى توجيهات النحو لان الكلمات داخل النص لا يمكن ان تفهم بنحو منعزل وذلك يجعل التأويل حركة فهمية لقواعد نحوية وسياقات قصدية للمؤلف وذلك ما عاد واكده شيلارماخر في محاولاته لوضع مبادئ عامة تحكم الهيرمنيوطيقا وتحولها الى تجربة عالمية وتخرجها من كونها دراسة للنص اللاهوتي لأنها مبادئ تنطبق على النصوص جميعا " (عبود، ٢٠٢٣، صفحة ١٣١)

وبعد ذلك " جعل شيلارماخر مبدا عام لتأويله تبعا لحكمة استعادها فيلسوفا (مع روايات مختلفة) ان ايمانويل كأنط هو اول من استعمل بلا شك هذه الحكمة اول مره اذ قال في (نقد العقل) لاشي يدهشنا في فهم افلاطون افضل معا فهم هو نفسه لأنه قام بنفسه وبشكل غير كافي بتحديد تصوره من هنا جعل شيلارماخر من ذلك المبدأ لتأويله التي ستأخذ على نفسها اذ بخصوص طريق الشرح التكويني ان تفهم يعني ان تعيد بناء الفهم ويرى اننا نفهم شيئا ما حينما ندرك تكوينه . (غروندان، ٢٠١٧، صفحة ٢٤)

الفصل الأول

المبحث الثالث دوائر التأويل عند شيلا ماخر

دوائر التأويل عند شيلارماخر

بعد اطلاعنا على العديد من المصادر تبين لنا ان شيلارماخر قد أسس المرحلة الرومانسية في القرن التاسع عشر وهي تعتبر المرحلة الثانية من مراحل التأويلية أي انتقلت الهيرمنيوطيقا من تفسير النصوص الدينية الى تفسير النص الادبي والفلسفي والفني كما ذكرت سابقا .

وهنا " اتفق شيلارماخر مع استوولف ان مهمه التأويل اعتبارها محاولة لالتقاط العالم العقلي المنعكس في النص من خلال وضع نفسه في موقف المؤلف ، ومن شيلارماخر نحصل على جودة العملية التأويلية باعتبارها عكسا لعملية كتابة النص فبينما ينتقل الكاتب من أفكاره الى تعبيره في ترتيب الجمل يدخل فيها العالم العقلي أي عقل الكاتب، وهنا يفرق شيلارماخر بين نوعين من دوائر التأويل وهي الدائرة النحوية او اللغوية والدائرة السيكولوجية . (hardiman, 2015, pp. 39-40; see)

الفهم النحوي او اللغوي وجوهره ان كان جزء لا يمكن فهمه الا من الكل الذي يتضمنه والعكس صحيح ، يرى شيلارماخر ان الدائرة التأويلية هي علاقة جدلية بين أجزاء من الأجزاء والنصوص الكاملة لا يمكن للمرء ان يفهم الأجزاء دون الكل ولذلك فان التفسير النحوي يركز على العناصر اللغوية للنص، سأذهب الى ابعد من ذلك لشرح تفسيرات شيلارماخر باعتبارها فنا للفهم وقد كتب في احد أجزاء كتاباته عباره عن مهمه التفسير وهي (افهم النص أولا ثم من مؤلف النص) هذا النص لا يعني ان القارئ يفهم النص بشكل صحيح اكثر من المؤلف ومن ناحية أخرى ان القارئ لا يملك إمكانية الوصول المباشر الى العالم العقلي للمؤلف يأتي الكتاب من

ازمنه مختلفة عن قرائهم وهذا يتضمن أشياء كثيره مثل معاني مختلفة لنفس اللغة او تغييرات في المعنى بمرور الوقت الكلمة اللاتينية hostis على سبيل المثال تعني (الغريب) لكنها كانت تعني في الأصل العدو لان كل الغرباء كإنو أعداء ذات يوم مع مرور الوقت بدا الناس في الاتصال بالأجانب غيرت الكلمة معناها ببطيء يقترح التغيير النحوي ان يصل القارئ الى المعنى الأصلي قبل ان تخضع الكلمة لتغير في المعنى أي المعنى كما يفهمه المؤلف وقراءه الاصليون (hardiman, 2015, pp. 44-54-46-47; see)

بمعنى ان يتم فهم النص كما فهم المؤلف أي دراسة الظروف المحيطة بالمؤلف من الظروف التاريخية والنفسية والاجتماعية التي دفعت المؤلف لكتابة هذا النص أي حتى يتم تأويله تأويل صحيح وواضح حسب روية شيلارماخر "اللغة عنصر أساسي من بداية التأويل الى نهايته وحتى استشفاف فردانية المؤلف هو شيء متقوم باللغة ومستند الى الأسلوب الخاص لهذا المؤلف ولن يتم أي فهم لنفسية الكاتب بمعزل عن لغته واسلوبه ومهما بلغت قدرة المرء على فهم الاخرين من بني البشر فما لم تكن هذه القدرة مضفوره باستبصار لغوي يضئ بنية النص وينفذ الى نفسية الكاتب من خلال أسلوبه فلن يتسنى له الفهم الكامل اننا نعر الانسان في تمام فردانيته من خلال الأسلوب وسيضل الفهم الوافي للأسلوب هو غاية علم التأويلات لا غاية وراءها . (مصطفى، ٢٠١٧، صفحة ٦٠)

بعد تطور الفكر التأويلي عند شيلارماخر من اللغة الى التمركز على ذاته ، وهذا التطور عندما قام هايتز كيميري يفتش عن وثائق شيلارماخر كانت غير منشورة في برلين وجمع كتاباته التي كتبها بخط اليد في تسلسل زمني منضم فوجد ان التأويل عند شيلارماخر قد مر بمراحل وشهد تحولا حاسما ، بداية الفكر التأويلي معتمدا على اللغة ثم لابد للإنسان ان يفهم فكر المؤلف ونفسيته ،كان هذا الراي بمثابة الراي المبكر لديه بعدها حدث تحول حاسم في فكرة تخلى عن تصوره الخاص بهوية الفكر واللغة (مصطفى، ٢٠١٧، صفحة ٦١؛ ينظر)

بعد تحولات الحاصلة في فكر شيلارماخر وتخليه عن هوية الفكر واللغة رأى ان مهمته هي التوسيط بين باطنية الفلسفة التأويلية الترنسندنتالية* [١] وبين ضاهرية العلم الامبيريقي الوضعي ، بحيث يعتذر ان ننضر الى النص على انه التمثيل المباشر

(*)حركة فلسفية ودينية معاصرة تعارض فلاسفة القرن الثامن عشر وترى أن كل تجربة مهما صغرت تقودنا إلى ما يكشف عن الكون بأسره ، ومن أهم ممثليها ، "إمرسون"

لعملية ذهنية داخلية بل ننضر اليه على انه شيء ما قد اسلم الى الضرورات الامبيريقية للغة، من هنا راى كيميرلي وجادميز*[٢] انه قد ضل الطريق وتخلى عن جهوده المثمرة المتركزة على اللغة من اجل نضرة ميتافيزيقية زائفة " (مصطفى، ٢٠١٧، صفحة ٦٢؛ ينظر)

ان الهدف النهائي هو التركيز على التأويل اللغوي والتأويل السيكولوجي ويعتبران مراحل ضرورية واساسية ليست فقط لفهم المعنى السطحي المنصب بل لفهم الاخر كمؤلف ومبدع" (قارة، ١٩٩٨، صفحة ٤٩؛ ينظر)

مثلما يهدف التفسير النحوي الى معرفة كاملة باللغة فان غرض التفسير الفني يجب تعريفه على انه الفهم الكامل للأسلوب ، ان خاصية إعادة البناء تجعل من الممكن التغلب على الاختزال النفسي لتأويل شيلارماخر وهو امر معتاد في العروض التقليدية لتاريخ التأويل وبالتالي وضعه في علاقة اكثر مباشرة مع الديالكنيك*[٣] باعتباره فن تفكير هذا العلاقة المباشرة ممكنة لان الفهم من خلال إعادة التشكيل هو الشرط لا مكانيته في ادراج الخطاب لممارسه حوارية تهدف الى المعرفة أي في الانتقال من المعنى الى الحقيقة كلا النوعين من التفسير متكاملان ولا ينبغي تفضيل أي منهما على الاخر" (Berner, 2023, p. 196)

الفصل الأول

المبحث الرابع الانتقادات التي وجهت لشيلارماخر في الفهم النفسي

الانتقادات التي وجهت لشيلارماخر في الفهم النفسي

وقع شيلارماخر أيضًا في التفسير النقدي العقائدي في محاولته حل مشكلة الاعتماد العاطفي على الفهم المطلق والنفسي. وقد تعرض فهم شيلارماخر النفسي لانتقادات شديدة وسخرية من قبل العديد من الفلاسفة، مثل" بول تيليش*[٤]، وهيدجر وبولتمان

(*)هانز جورج جادامير (بالألمانية: Hans-Georg Gadamer) (بالإنجليزية: Hans-Georg Gadamer)فيلسوف ألماني، ولد في ماربورغ، ١١ فبراير ١٩٠٠. اشتهر بعمله الشهير الحقيقة والمنهج، وأيضاً بتجديده في نظرية تفسيرية (الهرمنيوطيقا). وقد توفي في هايدلبرغ، ١٣ مارس ٢٠٠٢.

(*)لجدلية أو الجدل (باليونانية:) (διαλεκτικήنقحرة: ديالكتيك) هو الجدل أو المحاورة: تبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعًا عن وجهة نظر معينة، ويكون ذلك تحت لواء المنطق

(*)ول يوهانس تيليش (بالألمانية: Paul Johannes Tillich)هو فيلسوف وجودي مسيحي ولاهوتي ألماني أمريكي ولد في يوم ٢٠ أغسطس ١٨٨٦ في قرية ستارسيدل (بولندا حالياً) في مقاطعة براندنبورغ في الإمبراطورية الألمانية، أصبح واحد من أشهر اللاهوتيين في القرن العشرين. إرتكزت فلسفته على إعادة فهم المسيحية على الأساس الوجودي وإعادة كتابة تاريخ اللاهوت العقائدي والفكر الديني. أشهر مؤلفاته هي النظام اللاهوتي (١٩٥١-١٩٥٣) و الشجاعة لتكون (١٩٥٢) و ديناميكيات الإيمان (١٩٥٧) توفي في سنة ١٩٦٥ في شيكاغو.

وجاد امر، وبول ريكور، وجرايش" .. وغيرهم. فإذا نظرنا إلى الأول نجد أنه انتقد التفسير السيكولوجي للدين ورأى أن الفهم السيكولوجي من المناهج الغريبة عن فلسفة الدين، وذلك لأن منهج فلسفة الدين لا يجعل الدين موضوع النظر السيكولوجي والاجتماعي، والتاريخي. إنه ليس قائما على علم نفس الدين، ولا على اجتماع تاريخ الدين، ومن ثم فإن مثل هذه التفسيرات لا يمكن أن تحدد ماهية الدين بل إنها تفضي إلى نتائج سلبية (تيلش، ٢٠٠٥، صفحة ٥٠؛ ينظر) ،اما "هيدجر" رفض مفهوم شيلار ماخر عن الفهم، ورأى أن هذا الفهم لم يعد فهما تأمليا، يحدث عندما يكون هناك احتكاك بين المؤول والمؤلف أو بين المتكلم والمستمع، ولكنه بالأحرى نمط من الوجود يكشف عن البنية الأنطولوجية للوجود الإنساني " (West, 1979, p. 76)

وكذلك فقد رفض "بولتمان*° الفهم النفسي، ورأى أن حياة المؤلف لا تضبط الفهم، ولكن الذي يضبط الفهم هو جوهر المعنى الذي يأتي إلى التعبير عن النص. و لعله يتفق في هذه النقطة مع كارل بارت" (ريكور، ٢٠٠٥، صفحة ٤٤٧) ،أما جادامر فقد رأى أن المشكلة في "شيلار ماخر " لا تكمن في غموض التاريخ، ولكن في غموض الأنت، كما أن تركيزه على الظروف النفسية للحوار يمكن أن يؤدي إلى التغاضي عن العنصر التاريخي في التأويل وكذلك التغاضي عن مركزية اللغة بالنسبة للهيرمنيوطيقا، كذلك فإن تركيزه على وجهة النظر الخاطئة القائلة إن عملية الفهم محاكاة Imitation أو إعادة بناء قاده بلا شك إلى مفاهيم خاطئة في تأويلاته فيما بعد" (palmer, 1969, p. 97)

ويتفق الاثنين معا ""هينز" كميرل" و "جادامر " على أن "شيلار ماخر " قد ضل الطريق فانحرف عن اللغة الحقيقية المثمرة المتعلقة بالتأويل، ووقع في ميتافيزيقا فاسدة، وبالطبع فقد كان "شيلارماخر " مدفوعاً تجاه هذه النتائج ليس عن طريق ميتافيزيقاه المثالية فحسب، ولكن عن طريق افتراض مؤداه أن هدف الهيرمنيوطيقا هو إعادة بناء العملية العقلية للمؤول، ولكن هذا الافتراض مشكوك فيه، ذلك لأن النص لا يفهم بالرجوع إلى بعض العمليات العقلية الباطنية الغامضة، ولكن عن طريق الرجوع إلى الموضوع والحدس الذي أشار إليه النص" (palmer, 1969, p. 93)

(*)رودولف كارل بولتمان (بالألمانية: Rudolf Bultmann) (ولد في ٢٠ أغسطس ١٨٨٤ – توفي ٣٠ يوليو ١٩٧٦) لاهوتي ألماني من خلفية لوثرية كان أستاذ دراسات العهد الجديد لثلاثة عقود في جامعة ماربورغ. قام بفصل كامل تقريبا بين التاريخ وبين الإيمان وكتب أن صلب المسيح فقط يكفي للإيمان المسيحي.

ورأى "ريكور" أن هناك عددا من التعليقات الساخرة قد تناولت هذا الشعار لكن على أية حال إن هذا الشعار ليس جديدا أو أصيلا عند "شلاير ماخر"، وإنما سبق أن عرفه" كانط" واستخدمه في نقد العقل الخالص لا حالة القارئ إلى أفلاطون "وفي كتابه صراع التأويلات قال"ليس مهمة التأويل المطبق على نص محدد هي فهم مؤلفه على نحو أفضل مما فهم هو نفسه، ولكن الخضوع لما يقوله النص، و لما يريده و يريد أن يقوله (ريكور، ٢٠٠٥، صفحة ٤٥٥)

حيث ان "جرايش" ورأى أنه عندما نكون أمام نص مقدس، فإنه من المستحيل أن ندعي القدرة على معرفة مقاصد الروح القدس أفضل منه، لأن ما يميز النص المقدس عن النصوص الأخرى هو أن الروح القدس يعرف نفسه أفضل منه. من غيره، وكلامه ما هو إلا صوته، وبعض الأداء، ولم يفعل شيئا سوى نقل رسالته. (الفرحان، ٢٠١٤، صفحة ١٩٣؛ ينظر) ، وهنا حاول شيلارماخر الرد على الانتقادات و ذلك بتبريره الذي أسماه الدائرة الهرمنيوطيقية ويرتبط الفهم اللغوي والتقني أو النفسي والكل والجزء بما أسماه شيلارماخر الدائرة الهرمينوطيقية بوصفهم اتحاد يتضمن ما هو عام وما هو خاص " (palmer, 1969, p. 87)

وترى هذه النظرية أن حركة الفهم تسير إلى الأمام وإلى الخلف على امتداد النص، وتنقطع هذه الحركة عندما يفهم النص تماما (غادامير، ٢٠٠٧، صفحة ٤٠١)

تتبع عملية فهم النص من " النص في كليته أو بجملة، وهذا الفهم للنص في كليته لابد أن ينبع من فهم العناصر الجزئية المكونة لها، ومعنى ذلك أننا ندور في دائرة لا نهاية لها هي الدائرة الهرمينوطيقية كما أن عملية تأويل النص على المستوى اللغوي الموضوعي بجانبيه التاريخي، يدور في دائرة و لابد أن نستند إلى معرفة كاملة باللغة من جانب، وبخصائص النص من جانب آخر، وبالتالي فإن هذه الدائرة تعني أن عملية فهم النص ليست غاية سهلة بل عملية معقدة مركبة يبدأ فيها المؤول من أي نقطة شاء لكن عليه أن يكون قابلا لأن يعدل فهمه طبقا لما يسفر عليه دورانه في جزئيات النص " (زيد، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢)

هنا "وقد بقيت البنية الدورية للفهم في سياق علاقة صورية بين الجزء والكل، أو في ظل الذاتية التصور المسبق المستحضر للكل، وتفسيره اللاحق في مستوى الجزء، وفق هذه النظرية تحصل البنية الدورية من مستوى نصي إلى مستوى آخر، وتنتهي بالفهم المكتمل للنص (هانس، ٢٠٠٦، صفحة ١٢٤)

ويسعى "شيلارماخر تطبيق الدائرة الهرمينوطيقية على العهد الجديد، فيؤكد "أنه يتعين على المؤول دائما ربط الاتجاهات المتعارضة كل منهما مع الآخر فقال: "يجب على المؤول أن يسعى دائما إلى تأويل كل سفر من أسفار العهد الجديد في ضوء مصطلحاته الخاصة به متبعا قواعد عامة للفهم تتمثل في فهم الكل عن طريق الجزء، وفهم الجزء عن طريق الكل ولن يصل الإنسان إلى نتيجة مرضية ما لم يقتنع بتحقيق التأويل في كلا الاتجاهين، وهذا الأمر هو خلاصة استمرارية الافتراضات المسبقة والحدث الذي لا يمكن إنكاره " (palmer, 1969, p. 152)

تحتاج الدائرة الهرمنيوطيقية عند شيلارماخر " الفهم المسبق أو المعرفة المسبقة، هذا الفهم الذي يطرحه شيلارماخر في العديد من كتاباته، ولاسيما الإيمان المسيحي، والمقصود بالفهم المسبق عنده هو الخبرة والدراية التي نمتلكها عن الموضوع" (مصطفى، ٢٠١٧، صفحة ١٠٠)

حيث تعرضت نظرية شيلارماخر داخل المجتمع التأويلي، تم تقديم العديد من الانتقادات من قبل العديد من الفلاسفة، بما في ذلك، على سبيل المثال. مارتن هيدجر (PANAGIOTIS THANASSAS)،

و"بول ريكور" (ريكور، ٢٠٠٥، صفحة ٤٤٧) و "ريتشارد بالمر" (palmer, 1969 p86)

فإذا نظرنا إلى الأول نرى أنه يرفض الدائرة التأويلية ويعتبرها غير صالحة للفهم، بينما يرى الثاني أن الدائرة التأويلية الحقيقية هي دائرة منهجية وليست نفسية. فالدائرة التي يشكلها الذات تحدد الإيمان، والطريقة تحدد الفهم. وفيما يتعلق بالأخير، قال إن هناك تناقضًا منطقيًا في أنه إذا كان علينا أن نفهم الكل أولاً ثم الأجزاء، فلن نفهم شيئًا. ثم ثبت أن معنى الجزء مستمد من الكل. ومن ناحية أخرى، لا يمكننا أن نبدأ من الكل دون تمييز أجزائه. ويبدو لي أن دفاع شيلارماخر عن طريقته التفسيرية زاد من غموضها وتعقيدها

إلى درجة قادته إلى ساحة معركة متضاربة وضع شيلارماخر شروط الشرح:

الأول: التخلي عن التفسير السابق، تفسير الكنيسة، الذي كان يعتبر سلطة تقف في طريق التفسير الحر والفهم الدقيق للنص.

ثانيًا، كان يؤكد دائمًا على أن الفهم الدقيق للغة ودلالاتها وبنيتها البلاغية يمكن أن ينقل إلى المؤلف النص المقصود وهدفه ومضمونه دون أي حرج.

إن أدنى تدخل خارجي أو القيام بمعالجات إحصائية وقوائم أسلوبية يؤدي بدوره إلى إحالة المترجم إلى نصوص أخرى.

ثالثاً: إن حديث شيلارماخر عن نفسية مؤلف النص يكشف أيضاً عن المعنى المخفي وراء النص، وقد بينا أن اجتماع هذه الشروط

لأنه من المستحيل تحليل آليات النص. ومن الغريب أنه يعترف بأن هذه الآليات غير موجودة، وأن المترجم لا يستطيع تحديد نية المؤلف دون مساعدة خارجية (أي

الخاتمة

توصلنا الان الى ختام موضوعنا الفلسفة التأويلية عند شيلارماخر والذي يعد التأويل شيآ مهم في الحياة الذي من خلاله يستطيع الانسان ادراك الفهم ويمكن تلخيص اهم النتائج التي توصلت اليها :-

١. التأويل عند شيلار ماخر هو فن الفهم ، وفهم النص كما فهمه المؤلف
٢. التأويلات عنده لا يقتصر على الكتب المقدسة والنصوص الدينية انما يشمل النصوص الأدبية ، الفنية ، القانونية، الفلسفية ،
٣. فهم بنية اللغة وثم التمركز على الذات أي فهم سيكولوجية المؤلف
٤. ان أفكار شيلارماخر عن التأويلية لم تكن منشورة بشكل صريح انما كانت عن طريق محاضراته التي جمعها طلبته وتم نشرها حتى تضمن تلك المحاضرات تطور الفكر الشيلاماخر التأويلي من اللغة ثم التمركز على الذات
٥. وجهت الى شيلارماخر جملة من الانتقادات من قبل مجموعة فلاسفة منهم هيدجر ، ريكور ، جادامر ، بسبب دائرته التي اعتمدت على اللغة والذات ، وعندشيلارماخر لا يمكن فهم الجزء الى من خلال الكل والعكس صحيح .

المصادر والمراجع

المراجع الانكليزية

Christian Berner. .(٢٠٢٣ ,١٢ ١٣) Hermeneutics.) Andrew C. Dole led ، (المحرر*The Oxford Handbook of Friedrich Schleiermacher*.

Cornel West.) Winter , .(١٩٧٩Schleiermacher's Hermeneutics and The Myth of the Given. *union Seminary*.

f. budi hardiman. .(٢٠١٥) *SENI MEMAHAMI Hermeneutik dari Schleiermacher sampai Derrida.* indonesia: ptkanisiud .

Rahim Afaki. .(٢٠٢٢ ,١ ٢٦) he Schleiermacherian Turn of Hermeneutics from Bible to Romanticism. *Philosophy International Journal* ، الصفحات

richard e palmer. .(١٩٦٩) *Hermeneutics Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer.* NORTHWESTERN UNIVERSITY PRESS.

المراجع العربية

احمد الفرحان. (٢٠١٤). *النص المقدس في ضوء العصر الهرمنيوطيقي عند جرايش، نحو اختلاف فلسفة الدين*. بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.

احمد سعد. (٢٠١٠). *مفاتيح التفسير* (المجلد الاولى). الرياض: دار التدمرية.

بول تيلش. (٢٠٠٥). *الدين..ماهو ؟ الحق .. الايمان.. الثقافة*. (مجاهد عبد المنعم مجاهد، المترجمون) القاهرة: دار الحكمة .lo gos

بول ريكور. (٢٠٠٥). *صراع التأويلات ، دراسة هرمينوطيقية*. (د منذر عباس، المترجمون) طرابلس: دار اوبا للطباعة.

جان غروندان. (٢٠١٧). *التأزيلية*. (د. جورج كتورة، المترجمون) دار الكتاب الجديد المتحدة.

جلال الدين سعيد. (١٩٩٤). *معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية*. تونس: دار الجنوب.

عادل مصطفى. (٢٠١٧). *فهم الفهم ، مدخل الى الهرمنيوطيقا :نظرية التأويل من افلاطون الى جادمر*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

علي عبود. (٢٠٢٣). *ضمن كتاب مجموعة مؤلفين ،فلسفة التتأويل المخاض والتأسيسوالتحولات* (المجلد الثالثة). (د.علي عبود، المحرر) العراق: دار منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق.

غادامير هانس. (٢٠٠٦). *فلسفة التأويل الاصول . المبادئ . الاهداف* (المجلد الثانية). (محمد شوقي الزين، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.

نبيهة قارة. (١٩٩٨). *الفلسفة التأويلية* (المجلد الاولى). بيروت: دار الطليعة.

نصر حامد ابو زيد. (٢٠٠٥). *اشكاليات القراءة واليات التاويل* . الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

هانز جورج غادامير. (٢٠٠٧). *الحقيقة والنهج الخطوط الاساسية لتأويلية فلسفية*. طرابلس: دار اويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية.